الكريم انني لم انم وانني من شدة ما رأيت في اشد الالم وقد عودتني
من شيمك الانصاف فاستأذنك الان في الانصراف ولي بعد ذلك اوبه
ارجو ان لا تكون بعد غيبه فاسمح ثم اصفح فالقلم اذا اغفل حالاً من
احوالنا في مأتمنا او نسي فلم يذكر موقفاً من مأثمنا فانما ذلك للثقة
بفضل القراء الكرام ولان ما بينه لوروعي حق رعايته لكفى والسلام

محمد محمد
بالاوقاف

﴿ الشعر العصري ﴾

٥

المقدمة

وكانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سراً عن اهله فاخذت
الريبة فيه امرأته يوماً فقالت لقد اخترت امتك على حرتك فجاحدها ذلك
قالت فان كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن فقال

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا

فقالت زدني آية اخرى فقال

وان العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش رب العالمينا

فقالت زدني آية اخرى فقال

وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مقربينا

فقالت آمنت بالله وكذبت البصر فاتى ابن رواحه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثه فضحك ولم يعير عليه

واخذتها الريبة مرة اخرى في امره فطلبته والشفرة معها فقال لها مهيم
مهيم فقالت مهيم اما اني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال واين
كنت وانكر قالت بلى قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرأ
احدنا القرآن وهو جنب قالت فاقرأه فقال

اتانا رسول الله يتلو كتابه كمالاح مشهور من الفجر ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا اتصقت بالكافرين المضاجع

فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فضحك حتى رد يده على
فيه وقال هذا من معاريض الكلام يغفر الله لك يا ابن رواحه ان خياركم
خيركم لنسائه فاخبرني ما الذي ردت عليك حيث قلت ما قلت قال قالت
لي اما اذا قرأت القرآن فاني اتهم ظني واصدقك فقال رسول الله (صلعم)
لقد وجدتها ذات فقه في الدين

هذا ما وقعنا عليه من شعر عبد الله بن رواحه مما ناسب موضوعنا
وانا منه لفي كفاية وسيأتي شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه في موضعه
من مقدمتنا ان شاء الله تعالى فلنورد قطعة من شعر سيدنا كعب بن مالك
قال رضي الله عنه من قصيدة مستجادة

من سره ضرب يعمع بعضه بعضاً كعمعمة الاباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المزاد وبين جزع الخندق

دربوا بضرب المعلنين واسلموا مهجات انفسهم لرب المشرق
في عصبة نصر الاله نبيه بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابغة تخط فضولها كالبهو هب ريحه المترقرق
بيضاء محكمة كان قتيرها حدق الجنادب ذات سك موثق
جدلاء يخفرها نجاد مهند صافي الحديدة صارم ذي رونق
تلكم مع التقوى يكون لباسها يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قُدماً ونلحقها اذا لم تلحق
نلقى العدوّ بفحمة ملمومة تنفي الجموع كقصد رأس مشرق
ونعد للاعداء كل مقلص ورد ومحجول القوائم ابلق

والقصيدة طويلة جيدة نكتفي منها بهذا القدر ويذكرنا البيت التاسع قول بعض بني تميم

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكنتنا المضارب

ومثله قول حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر

وقول الاخر وقد اتفق الجميع في المعنى

اذا الكماة تنحوا ان ينالهم حد الظباة وصلناها بايدينا

وقد ورد غير ذلك في هذا المعنى لغير شاعر من محسني العرب ومجيديهم لا حاجة بنا الى الاستزادة منه

ومما ينسب لكعب بن مالك قوله

فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما انه فاني
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

اما كعب بن زهير رضى الله عنه وهو صاحب بانت سعاد القصيدة البليغة المشهورة فقد آن لنا أن نذكر طرفاً من اشعاره ونتفاً من اخباره وفي ذكر عفو النبي « صلعم » عن كعب هذا واجازته اياه على قصيدته هذه بعد الذي كان منه مايدلك على رفقه صلى الله عليه وسلم بالشعراء واعجابه بالشعر وتشريف قدره واعلاء امره قيل لما بلغ كعب قوله في القصيدة

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

رمى اليه النبي ببردة كانت عليه جائزة له وقد كان اهدر دمه لقوله الشعر يهجوه به « صلعم » ولتشبيبه بام هانيء بنت ابي طالب رضي الله عنهما وقد احسن كعب الاعتذار في قصيدته واجاد الاستعطاف وبالغ في الاستكانة وانكر ما كان منه كقوله

لا تأخذني باقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت فيّ الاقاويل

وليس ادعى الى الرحمة وابعث على الرقة والرأفة من قوله رضي الله عنه

وقال كل خليل كنت آمله لا الهينّك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابالكم فكل ماقدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
انبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

ومن حديث كعب هذا انه كان له اخ اسمه بجير يرعى غنماً فقال له اثبت في غنمنا حتى آتي هذا الرجل يعني النبي (صلعم) فاسمع كلامه واعرف ما عنده فلما جاءه آمن به فكتب اليه كعب اخوه

الا ابلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل على اي شيء غير ذلك دلكا

على خلق لم تلف اماً ولا اباً عليه ولا تلفى عليه اخاً لكا
فان كنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لماً لكا
سقاك بها المامون كاساً روية فانهلك المامون منها وعلكا

فلما جاءت الابيات بجيرا انشدها رسول الله (صلعم) فلما سمع قوله « على خلق » البيت قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ثم قال من لقي منكم كعباً بن زهير فليقتله فكتب اليه بجير بذلك يخوفه ويدعوه الى التوبة والاسلام وارسل اليه هذه القطعة

فمن مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لاشيء دينه ودين ابي سلمى عليَّ محرم

فلما بلغت الابيات كعباً وبلغه ما كان من امر النبي بقتله خاف خوفاً شديداً وحذره من عنده من مجيئه الى النبي « صلعم » وقالوا له انك ان جئته لمقتول فلذلك قوله

تمشي الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول

ولكنه اتى المدينة ونزل على رجل من جهنية يعرفه فسار به الى النبي (صلعم) حتى اذا اتياه قال له صاحبه هذا رسول الله فقم فاستأمنه فتقدم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان النبي لا يعرفه فقال يانبي الله ان كعب بن زهير قد جاءك يستأمنك تائباً مسلماً فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال النبي نعم فقال انا يارسول الله كعب بن زهير ثم تشهد وارتجل قصيدته واجازه النبي كالذي سلف وفي قصيدة كعب هذه منتقد

فانه قد اودعها من التشبيب واوصاف النساء مالا يليق ان يلزم مع المديح النبوي في قرن ولا يحسن ان يكون واياه في نمط تأدباً وحياء كقوله في اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه من صوب سارية بيض يعاليل

ولكن هذا لم يمنعه (صلعم) من قبول استعطافه ولم يثنه عن اجازته مع علمه باعوجاج ما سلك من سبيله وخطاء ما اعتمد في اسلوبه لانه انما نظر الى مقصده الذي قصد ومطلبه الذي طلب ومرجع هذا الامر انما هو الى ذوق الشاعر والذوق المرجع الاول في الصناعات ولاسيما صناعة الانشاء فقد يكون المنشئ بليغ المقالة ذرب اللسان وافر العلم كثير البضاعة ثم لا يتاح له ان يكون حسن الذوق سليمه معتدل الطبع قويمه فلا تغني عنه بلاغته ولا ينفعه علمه الوافر ودرايته فهو يقرع سمعك بالفقرة من بنات فيه تهوي بلبك بلاغتها وتستفزك طلاوتها وانت اذا استرجعت فارسلت فيها اشعة فكرك تكشف لك رداء لفظها عن معنى سقيم وغرض رديء ضئيل فتصدف عنها وتتعوذ منها وليس هذا محل القول عن اذواق المنشئين فسيأتي ذلك ببيان اوضح وافصح وفي مكان اوسع وافسح

ومن بليغ شعر كعب بن زهير رضى الله عنه قوله وهو من حكم العرب

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومما يدلك على احتفائه (صلعم) بالشعر وانجاحه وسائله حتى في الامر الجسيم والحدث العظيم كانه الشفيع الذي لايرد او السبب الذي لايجد ان امرأة من قريش خافت على قومها في احدى الغزوات سعد بن عبادة وكان يحمل راية الانصار وانما خافته لشدة فتكه وبلائه ولموجدة في نفسه فتعرضت لرسول الله (صلعم) فانشدته ابياتاً اولها

يانبي الهدى اليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار ض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو م ونادوا بالصيلم الصلعاء
ان سعداً يريد قاصمة الظه ر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيـ ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لايهم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء

ومنها

فلئن اقحم اللواء ونادى ياحماة الادبار اهل الثواء
ثم ثابت اليه من بهم الخز رج والاوس انجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في اكف الاماء
فامنعنه فانه اسد الاسـ ـد لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يريد بنا الام ر سكوتاً كالحية الصماء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر رق قلبه الشريف وخامرته رأفة ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وهذه رحمة

بالغة في مثل هذه المواقف اجتلبها الشعر واستوجبها احمد محرم

(ستأتي البقية)

﴿ الفقر وعيوبه ﴾

الفقر من اشد حالات الدنيا ويلاً ووبالاً واكثرها بالانسان تبريحاً ونكالاً ولقد تتوالى على الغني اشد نوازل القدر فيلتفت الى يسره فاذا هي في حد العدم ويصيبه الدهر بادهى عوادي المرض فيدفعها اعتداده بماله كأن ما بالمرض ألم ثم تصيب الدنيا الفقير باخف خطوبها فاذا هي اثقل من الجبال وتكسوه اجمل اردية العافية والصحة فلا يرى نفسه الا سقيماً خاطراً في بال غير خاطر في بال

ولقد حير الناس هذا الفقر فما عرفوا حقيقة حدوده واشكل عليهم امره فما علموا هل يستغنى عنه ام لابد من وجوده ولكن الفقر مذموم على كل حال ثقيل كيف كان ولقد ولده نفس الانسان ولكنه من اجل ما يتبرأ منه ويكرهه الانسان بل هو من مولودات الطبيعة وما عقمت الطبيعة الا بالاحسان وانه لمن مكملات الوجود كما يدعون ولا يصح توازنه الا بالزيادة والنقصان

ومعلوم ان حالات الفقر بين الناس متعددة جداً حتى يكاد كل محتاج يكون فئة قائماً بها بنفسه وكذلك الغنى مختلف ايضاً اختلاف الفقر بحيث